

أضواء البيان

@ 7 @ خَلَقَهُ قَالِ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا
الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ { } ثُمَّ
رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ { } . قيل : رد إلى الكبر والهرم وضعف الجسم والعقل .
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ { } . قيل : رد إلى الكبر والهرم وضعف الجسم
والعقل . % (إن الثمانين وبلغتها % قد أحوجت سمعي إلى ترجمان) % .
كما في قوله تعالى : { وَمَنْ زَعَمَ لَهُ نُذُكَّسَهُ فِي الْخَلْقِ } . . .
وذكر الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه هذا القول ، وساق معه قوله : { اللَّاهُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ
بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً } ، وساق آية التين هذه { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ
أَسْفَلَ سَافِلِينَ } ، وقال : على أحد التفسيرين ، وقوله : { وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ
إِلَى أَرْدَلِ الْعُتْمِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا } ، وهذا
المعنى مروى عن ابن عباس رواه ابن جرير . . .
وقيل : رد إلى النار بسبب كفره ، وهذا مروى عن مجاهد والحسن . . .
وقد رجح ابن جرير المعنى الأول ، وهو كما ترى ، ما يشهد له القرآن في النصوص التي
قدمنا ، واستدل لهذا الوجه من نفس السورة . وذلك لأن الله تعالى قال في آخرها { فَمَا
يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ } ، أي بعد هذه الحجج الواضحة ، وهي بدء خلق الإنسان
وتطوره إلى أحسن أمره ، ثم رده إلى أخط درجات العجز أسفل سافلين ، وهذا هو المشاهد لهم
، يحتج به عليهم . . .
أما رده إلى النار فأمر لم يشهده ولم يؤمنوا به ، فلا يصلح أن يكون دليلاً يقيمه عليهم
، لأن من شأن الدليل أن ينقل من المعلوم إلى المجهول والبعث هو موضع إنكارهم ، فلا يحتج
عليهم لإثبات ما ينكرونه بما ينكرونه ، وهذا الذي ذهب إليه واضح . . .
ومما يشهد لهذا الوجه : أن حالة الإنسان هذه في نشأته من نطفة ، فعلقة ، فطفلاً ،
فغلاماً ، فشيخاً ، فهرم ، وعجز . جاء مثلها في النبات وكلاهما من دلائل البعث ، كما في
قوله : { اَعْلَامُؤَا أَرْزَمَ الْخَيَاطَةِ الدُّنْيَا لَعِبُؤَا وَلَهْوُؤَا } إلى قوله {
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا
ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرَحْمَةٌ } ،

